الزوج التائب

عن الانكليزية

بقلم الأستاذ ع . ا

« لقد وصل الأمر إلى النهاية ويجب أن نفترق إلى النهاية »

بهذه الكلمات فاهت « لوسيلا » فشعر الرجل بغصة فى حلقه وأحس إحساساً لا عهد له بمثله ، ودارت به الدنيا وهو يحدق فى جمالها النادر الذي طالما تخيله وبحث عنه فلم يجده إلا فيها . ثم دار بلحظه فى أرجاء غرفتها المنظمة الأنيقة . وتبين أن هذه اللحظة أحفل اللحظات فى حياته بالخطر . وقال بلهجة المتبالة : « نهرب الآن ؟ ! »

فدنت منه لوسيلا ، وشعر فى أثناء دنوها بأن سريان الدم يزداد سرعة فى عروقه . ووضعت لوسيلا يديها على كتفيه وقالت : « نعم فإن زوجتك لا تحبك مثل حبي ، وأنت من بينها تعيش فى سجن وسأكون لك فلنهرب الآن »

قالت ذلك وهى ترمقه ببصرها لتتبين مبلغ إرادته . فقال بلهجة مضطربة : « نهرب ... لماذا ؟ »

وكانت لوسيلا شديدة الشغف بكل ما يصعب الحصول عليه . وأحست بشيء من السأم منه فأرادت أن تختبر صبوته ، فقالت وهى تبتسم ابتسامة ساحرة : « هل ستستمر ؟ »

فقال وقد زادت لهجته اضطراباً : « لقد فكرت وسأذهب الليلة إلى المنزل ، ولكنى سأعود فى الغد »

قالت : « يا عزيزى ألكسندر ليس بيني وبينك غد ، فإما أن نهرب الآن وإما أن نفترق إلى الأبد »

فقال ألكسندر : « . . . لكنني أفكر فى زوجتى وفى ابنى »

قالت : « ولكن فكر فى الحب فإنه أهم » ، ثم رمقته بنظرة لا يمكن أن تقاوم فقبلها قبلة شرهة يتجلى فيها الجوع والوحشية

ثم دفعها عنه وقال : « سأعود فى الغد » .

وتجنب نظرها فى هذه المرة حتى لا تؤثر عليه وقال : « فى الغد سأعود ثم لا نفترق » فقالت : « أنت لم تحبنى قط وإلا لما فارقتنى الآن » فقال : « أحبك »

ثم أقلت نحو الباب وهو يعلل نفسه بأن يرى للمرة الأخيرة ابنه وزوجته ويتعلل بأنه فى الغد سيعود إلى محبوبته الجميلة ليقيم معها ما اتسع لهما مدى العمر لكنه لم ير وهو خارج تلك الابتسامة الغريبة التى كانت تشيعه بها لوسيلا

ومشى الكسندر إلى بيت زوجته ماري تلك الزوجة التى لم تعرف قط ما معنى الحب والتى تزوج منها لما زينت له سخافة الشباب صورتها فرآها إذ ذاك كالزهرة فى كمها الأخضر قد أينعت وأوشكت أن تتفتح . وكم يبتعث الشباب أمثال هذه السخافة تزوج منها إذن وهى لدنة ميادة كالعود الندى . وفى العام الأول من زواجهما رزقا مولوداً . ومضى نحو

عام بعد ذلك ووردته تذبل وعودها يبيس حتى أصبحت أو كادت تكون كعود من الحطب . وكان منزلها كالمش المهجور يزيد سوء نظامه كل يوم . وسرعان ما فقد المنزل وربته بهجتها فى عين الزوج فكان يتناول معها طعام الأفطار على عجل ليسرع بالنزول إلى السوق ويأتى إلى البيت فى ساعة متأخرة فيرتمى على الفراش لينام . وهو بين ليله ونهاره تواق إلى رؤية وردته كما كانت أو إلى رؤية وردة مثلها فى عهد النضارة . حتى تعرف على لوسيلا فرأى فيها مطلب نفسه

وكان منذ ذلك الحين يزداد شعوراً بالتعاسة . ويقلق راحته كل شىء يراه بالمنزل ويقاوم هوى نفسه فلا يستطيع . وكان يقول إن المرء لا يستطيع أن يعيش أكثر من عمر واحد فمن الغبن أن يقضى هذا العمر فى السجن باختياره . وتشبثت بذهنه فكرة هى أن يطلق مارى ويعوضها لما يشعر به نحوها من دوافع الرحمة ثم يتزوج من لوسيلا

وعند ما وصل إلى منزله فى ذلك اليوم كانت الساعة التاسعة مساء وكانت مارى جالسة أمام الموقد تعد فنجاناً من القهوة . فلما رأته قالت له : « إلى الآن لم تأت بالخادم » ثم ناولته فنجان القهوة وكاد بحكم العادة يتشاجر معها لتأنيبها إياه على عدم استحضاره الخادم فقال : « إننى لا أرى ... » وقاطعته قائلة : « كذلك الرجال لا يرون ... »

لكن الكسندر لم ير فائدة من المشاجرة فى ساعة الوداع الأخيرة . فدخل غرفة النوم فزود ابنه بنظرة ثم خرج فنظر إلى وجه زوجته ثم إلى ساعته وقال: إن الوقت قد آن وإنه ذاهب على ألا يعود

ودار بلحظه فى أرجاء المنزل فبدا له غريباً كل ما فيه وأحس بأنه على أهبة مخاطرة عنيفة . ثم نزل مسرعاً وزوجته تنظر إليه ولا تنطق بحرف

وفى الصباح التالى ذهب إلى بيت لوسيلا فقال له الخادم بلهجة شديدة الدلالة على الفتور إن سيدته ليست بالمنزل فقال : « سأنتظرها » ثم هم بالدخول فقال له الخادم إن رجلاً آخر قد جاء . وناوله خطاباً فأدرك ألكسندر أن خليلته كانت عند قولها وأنه لم يكن بينها وبينه غد

وفض غلاف الكتاب فوجد نصه هكذا : « يحزننى أن أعترف بأننى أخطأت يوم تخيرتك لحبى . ولكن من المعصوم من الخطأ ؟ وقد جاءنى خليل قديم وسيقيم معى ، وأرى الأوفق لمصالحى ولمصالحك ألا نتقابل مرة أخرى . وأرجو ألا تأسف فإن عندك ابنك وزوجتك وهما أولى بك . ولعل فى هذا الفراق خيراً »

قال ألكسندر : « لعل ! » . ثم نزل عن السلم وهو يسمعها تغنى داخل المنزل

واعتراه الدوار لما سار فى الطريق ولم يعرف كيف يعود إلى مارى ولا كيف يبقى مخلصاً لها وحدها ويستغنى عن لوسيلا . نعم إن الأخيرة كالوردة الناضرة . ولكن الورد لا يبقى على نضارته وقد كانت مارى وردة أيضاً قبل أن يعتريها الذبول

ولما اقترب من مشرب جلس ليستريح مما اعتراه من الدوار وليشرب فنجاناً من القهوة . وفى أثناء شربه تذكر أن هذا اليوم هو عيد ميلاد ابنه الصغير

فوقف منتفضاً وأسرع إلى منزله وهو خجلان من عزمه قبل ساعة على هجر مارى وابنه هجراً أبدياً

ومر فى طريقه ببائع لعب للأطفال فاشترى لابنه كثيراً منها واستأنف السير وهو يقول فى نفسه : « ما كان أحمقنى عند ما عزمت على التضحية بلذة الأبوة وبالحياة الزوجية فى سبيل عاهر إن سرقتنى اللحظة فلكى تخوننى فى اللحظة المقبلة

ولما وصل إلى باب منزله اشتد به الدوار فخال أن أجراس كل الكنائس فى المدينة تدق . فوقف ليملك روعه ثم مشى مبطئاً فرأى زوجته تسرع إليه وتقول : « هل جئت ؟ »

قال : « اليوم عيد ميلاده »

فقالت بصوت متلعثم : « نعم ولكن ... كنت تتكلم أثناء النوم وكنت أعرف كل عزم تعزمه »

قال : « نعم واليوم أعود إليك إلى الأبد فأين الطفل ؟ » فقالت : « وهو نائم فى غرفته بعد أن قضى عدة ساعات فى البكاء »

فذهب إليه وأيقظه فصاح الطفل متهللاً ساعة رأى أباه : « هل داستك سيارة ؟ كانت تقول أى إنك لن تعود . هل رجعت لتحضر عيد ميلادى ؟ »

واستمر الطفل يمزح وأبوه يقبله ويقول :

« الحمد لله ! إن من السخف أن نوازن الزوجة بالخليلة ! هذه تراد لراحة العمر وتلك للهو ساعة ... »

١ = ٣

فى مصانع شركة مصر للغزل والنسج بالمحلة الكبرى آلة لاختبار متانة المنسوجات تعرض تجاربها على كل زائر . وقد أثبتت هذه الآلة أن الثوب المصرى المصنوع فى هذه الشركة يعادل فى متانته ثلاثة أثواب أجنبية — أى أن الثوب المصرى يبقى عليك زمناً تبلى فى خلاله ثلاثة أثواب أجنبية .

فاطلبوا من جميع المتاجر منتجات

شركة مصر للغزل والنسج